الإمام يوسف القرضاوي

واجب الشباب المسلم اليوم

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة تليفون: ٣٩١٧٤٧٠ ٢
فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦ ٢

obeikandl.com

اسم الكتاب: واجب الشباب المسلم اليوم
اسم المؤلف: الإمام يوسف القرضاوي
الطبعة الثالثة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة
٣٢ صفحة ١٤ × ٢٠ سم
رقم الإيداع: ١٩٨٠/٢٠٠٤
الترقيم الدولي: I.S.B.N.
977-225-184-1

تحذير

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة وهبة (للطباعة والنشر). غير مسموح بإعادة نشر أو إنتاج هذا الكتاب أو أى جزء منه، أو تخزينه على أجهزة استرجاع أو استرداد إلكترونية، أو ميكانيكية، أو نقله بأى وسيلة أخرى، أو تصويره، أو تسجيله على أي نحو، بدون أخذ موافقة كتابية مسبقة من الناشر.

All rights reserved to Wahbah Publisher. No Part of this Publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior written permission of the publisher.

مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة. ت: ٤٨٢٧٨٥١

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

﴿ **رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي** ﴾ [طه: ٢٥ – ٢٨].

اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، نحمدك الله على كل حال، ونعوذ بك من حال أهل النار.

حديثنا عن واجب الشباب المسلم اليوم ما هو؟

هناك شباب، وشباب مسلم، وواجب عليه، وواجب موقوت بزمن معين هو زمننا هذا .. عصرنا هذا.

● **من هو المسلم؟**

المسلم هو إنسان عين الوجود، هو صاحب الرسالة الخالدة، وارث النبوات التى آلت إليه، وتركات الأنبياء التى تمثلت فى الإسلام ديناً ومنهج حياة، فكل ما فى الأديان كلها قد ركز ولخص فى هذا الدين الذى امتن الله بإتمامه على عباده حينما قال: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣].

المسلم هو الذى يحمل هذه الرسالة، رسالة محمد ﷺ، رسالة القرآن، رسالة الخلود

● **الشباب مرحلة القوة:**

الشباب يمثل مرحلة القوة والحيوية الدافئة؛ لأنه وسط العمر ووسط كل شئ خياره.

فحينما تكون الشمس فى كبد السماء فى رابعة النهار، تكون أقوى وأحر ما تكون.

الشباب إذن مرحلة الفتوة والحيوية فى عمر الإنسان وفى حياته، ومن هنا كانت أهمية هذه المرحلة.

مرحلة العطاء والبذل والقدرة على تحمل الأعباء، ولذلك كان حملة الدعوات وحماة الرسالات شباباً.

● **الشباب حملة الرسالات:**

حدثنا سبحانه وتعالى عن أصحاب موسى عليه السلام فقال: ﴿ **فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ** ﴾ [يونس:٨٣] . وحدثنا القرآن عن أهل الكهف فقال: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** ﴾ [الكهف:١٣] .

حدثنا عن إبراهيم، الذى حطم الأصنام، وجعلها جذاذاً

إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون، فقال على لسان عبَّاد هذه الأصنام: ﴿ **قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ** ﴾ [الأنبياء: ٦٠] أى: أنه كان فى سن الفتوة والشباب

● **نماذج رائعة للشباب:**

وحدثنا القرآن عن كثير من الشباب ضربوا أمثلة شتى فى الفضائل:

● **إسماعيل الذبيح:**

حدثنا عن إسماعيل الذى ضحى بنفسه وقدم عنقه لله طائعاً مختاراً، بعد أن بلغ مع أبيه السعى، وعرض عليه أبوه الذبح: ﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ** ﴾ [الصافات: ١٠٢] لم يقل أفعل بى ما تؤمر، بل قال: افعل ما تؤمر. أى أنه لم يذكر نفسه، بل فنى عن نفسه وفنى عن ذاته: كأنه يقول لأبيه: نفذ الأوامر التى عندك ولا تسألنى!!: ﴿ **افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [الصافات: ١٠٢]

● **يوسف الصديق:**

حدثنا القرآن عن شاب آخر ... هو يوسف عليه السلام.

عُرضت عليه الشهوة، المتعة الجنسية سعت إليه ولم يسع هو إليها! وكانت كل العوامل تجعله يقبل مثل هذا، لو كان ضعيف الإيمان.

فهو شاب عنده فتوة الشباب وجماله وعنفوانه..وهو شاب غريب عن وطنه ليس هناك من يعرفه، وليس هناك من يلومه.. وهو عزب، ليس عنده زوجة تعفه، ويستغنى بها.. والتى تدعوه ليست امرأة من عرض الطريق، إنما هى إمراءة ذات منصب وجمال، فهى امرأة العزيز، وهى سيدته وهو مملوكها، وهو فى بيتها.. ولم تكن فتنة عارضة ولا لحظة طارئة، ولكنها فتنة تراوحه وتغاديه، وتصابحه وتماسيه.. وهى التى دعته الى نفسها، ولم تكتفى بالتلميح حتى دخلت فى باب التصريح، وقالت: ﴿ **هَيْتَ لَكَ** ﴾ ولكن يوسف عليه السلام رفض ذلك كله بإباء وشمم، وقال: ﴿ **مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [يوسف: ٢٣] .

ولما لم يُجْد مع يوسف الإغراء، لجأت إلى التهديد وقالت: أمام النسوة ما قالت متوعدة مهددة: ﴿ **وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [يوسف: ٣٢، ٣٣] .

كان يوسف عليه السلام مخيراً بين محنتين: محنة فى دينه، ومحنة فى دنياه. محنة فى دينه: أن يزنى ويكون من الفاسقين. ومحنة فى دنياه: أن يسجن ويكون من الصاغرين. فآثر محنة الدنيا على محنة الدين وقال: ﴿ **رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ** ﴾ وقد علمنا النبى ﷺ أن نقول: «اللهم لا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا»(١).

فهؤلاء هم الشباب وهذا هو وضع الشباب.

الشباب دائماًهم عنصر القوة، وهم دائما الذين يقومون بأعباء النهضات والرسالات. وقد كان أصحاب النبى ﷺ شباباً، أكبر صحابى من المعروفين هو أبو بكر... كانت سنه يوم إسلامه ثمانية وثلاثين عاماً... وكان عمر أصغر منه بعشر سنوات.. وعلىّ كان دون العاشرة يوم أسلم وغيرهم كثير. كانوا فى العقد الثانى من عمرهم ١٢، ١٣، ١٤، ١٥ رضى الله عنهم أجمعين.

ولذا كان على الشباب المسلم عبء كبير، وعليه واجب

---

(١) حديث حسن رواه الترمذى والحاكم عن ابن عمر كما فى صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٢٦٨).

ضخم نحو نفسه ونحو دينه ونحو أمته وخاصة فى هذا العصر، واجبه أن يكتشف ذاته، أن يعرف نفسه ويكتشف من هو ؟ وما هو؟

● **واجبات أربعة علي الشباب المسلم:**

هناك واجبات أربعة محددة فى عنق الشباب المسلم فى هذا العصر، سيكون حديثنا فى إطارها.

١ - واجب الفهم الصحيح للإسلام:

ما هو أول واجب على الشباب المسلم من هذه الواجبات الأربع؟ إن الواجب الأول عليه أن يفهم الإسلام. ذلك أن العلم يسبق العمل. على الشباب المسلم أن يفهم الإسلام حق الفهم، أن يتفقه فى دينه لابد من الفهم الصحيح للإسلام، الناس ظلموا الإسلام فأدخلوا فيه ما ليس منه، وأخرجوا منه ما هو من صلب تعاليمه.

فى عصر من العصور كان الناس يضيفون إلى الإسلام ما ليس منه، أشياء غريبة دخلت على الإسلام وليست من الإسلام، فشوهت جماله وكدرت صفاءه، وانتشرت البدع، وأصبح الناس يقبلون فى الإسلام أشياء ما أنزل الله بها من سلطان «البدعة الحسنة» وتحت عنوان زيادة الخير خير!!

والنبى ﷺ حذر من أى زيادة على الدين؛ لأن كل ما يقبل الزيادة يقبل النقص، والكامل لا يقبل زيادة ولا نقصاً، والله أكمل هذا الدين فلا يقبل زيادة من أحد، ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣] .

والذى يريد أن يزيد فى الدين كأنه يستدرك على الله عز وجل ويزعم أن الدين ناقص وهو يريد أن يكمله ولذلك حذر النبى ﷺ فقال: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»(١)، « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(٢). فالابتداع فى الدين مرفوض، الإسلام فرض الابتداع فى أمور الدنيا والاتباع في أمور الدين ووقوف عند الحدود.

ولكن لما ساءت أحوال المسلمين وجاءت عصور التخلف والانحطاط والاضطراب قلبوا الوضع.. فبدل أن يخترعوا فى أمور الدنيا اخترعوا فى أمر الدين، وجمدوا فى أمور الدنيا وأصبحت حياتهم كالماء الراكد الآسن!!

---

(١) رواه الترمذى فى العلم حديث (٢٦٧٦)، وابن ماجة فى المقدمة حديث (٤٢).

(٢) رواه البخارى فى الصلح حديث (٢٦٩٧)، ومسلم فى الأقضية حديث (١٧١٨)

وفى أمور الدين مخترعات ومبتدعات ما أنزل الله بها من سلطان، ولذلك نريد من الشباب المسلم أن يفهم الإسلام فهما صحيحًا سليما يرده إلى فطرته وصفائه الأول، إلى ينابيعه الأصلية.

فإذا كانت العصور السابقة كانوا يريدون أن يزيدوا على الإسلام فى معتقداته وفي معاملاته وفي أشياء كثيرة منه.

فعصرنا هذا يريد أن ينقص الإسلام ويخرج من الإسلام أشياء كثيرة هى من تعاليمه وأحكامه.

يريدونه إسلاماً بلا جهاد.. إسلاماً بلا حدود، فلا داعى لرجم الزانى أو جلد شارب الخمر... إلخ.

يريدون إسلاما بلا طلاق ولا تعدد زوجات.. إسلاما بلا دولة ولا حكم، الدولة شئ والدين شئ آخر، أى ما يسمى العلمانية – عزل الدين عن الدولة أو الدولة عن الدين – حيث تكون دولة لا دين لها أو دين لا دولة له.

هذه كلها من محاولات إخراج أشياء من تعاليم الإسلام أو من صلبه، ولكن نحن نرفض هذا كله لا زيادة ولا نقص.

نريد أن تقع الأشياء فى مواضعها، نقدم ما حقه التقديم ونؤخر ما حقه التأخير؛ لأن تعاليم الإسلام ليست فى درجة واحدة.. هناك العقائد وهى أسس الإسلام.

ثم الفرائض التى هى بمثابة أركان الإسلام: «بنى الإسلام على خمس ...» وهى أيضا متفاوتة. فالصلاة عماد الدين، والزكاة قنطرة الإسلام .. ثم الواجبات الأخرى.

هناك واجبات عينية وواجبات كفائية مثل فرض العين وفرض الكفاية، ثم تأتى السنن ومنها سنن مؤكدة ومرغب فيها أشد الترغيب وهناك مستحبات يثاب فاعلها ولا يعاقب من تركها فالمفروضات في الدين ليست فى درجة واحدة.

هناك الشرك وينقسم إلى شرك أكبر وشرك أصغر. وهناك المحرمات منها الكبائر والصغائر.

فمنزلة الكبائر غير منزلة الصغائر.

الصغائر تكفرها الصلوات الخمس كما جاء فى حديث الإمام مسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر».

أما الكبائر فلا تكفرها إلا التوبة ورد المظالم إلى أهلها.

هناك الشبهات مثل الأشياء المختلف فى حلها أو حرمتها. حيث هناك من يحلها وهناك من يحرمها، وهى ليست كالحرام الصريح المتفق عليه.

هناك المكروهات :

المكروه التحريمى والمكروه التنزيهى .

المكروه التحريمى هو ما كان إلى الحرام أقرب .

والمكروه التنزيهى ما كان إلى الحلال أقرب .

ينبغى أن نضع الأشياء في مراتبها، نقدم ما حقه التقديم، ونؤخر ما حقه التأخير، بحيث لا ننصب معركة على مكروه تنزيهى أو أمر مشتبه في حرمته أو مختلف فيه بين العلماء .

ولهذا يجب تقدير الأولويات والأشياء الأساسية فى الدين .

تأسيس العقائد علي التوحيد شئ هام .

إقامة الفرئض أمر لا تهاون فيه بحال .

الكبائر يجب مقاومتها بكل ما نستطيع .

نحن نريد حينما نتفقه فى الإسلام ونفهم الدين، أن نعرف مراتب التعاليم الإسلامية لأنفسنا ولغيرنا .

لأن صاحب الدعوة يجب أن يعرف هذه الدرجات وتفاوتها جيداً فلا يضيع حياته فى معركة جزئية .

ولأن المعركة الآن أصبحت معركة الإيمان والإلحاد قبل كل شئ .

فما ينبغي أن نعلمه جيداً في فهم الإسلام: أن نأخذ الإسلام من ينابيعه الصافية. نرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله، نعود إلى فهم الصحابة ومن تبعهم بإحسان، خير القرون، فقد كان فهمهم للإسلام نقياً، فهما لروح الإسلام وسلوكهم من أجل الإسلام أرقى وأوثق. ينبغي أن نحرص على أن نأخذ من المدرسة الأولى قبل أن تدخل الشوائب على الإسلام وتكدره وتعكر صفوه.

ولا شك أن هناك أشياء شابت الثقافة الإسلامية – إسرائيليات، روايات ضعيفة، أحاديث موضوعة، شطحات وغلوات وانحرافات في الفكر – جاءت من نتائج اختلاط المسلمين بغيرهم من الملل والنحل والأمم وتأثرهم بهم بحكم الطبيعة البشرية، لابد أن نعرف هذا كله ونأخذ من المحققين من علماء الإسلام. علي أنه ينبغي أن نعلم ما قاله الإمام مالك، وقد روى مثله عن عطاء وابن عباس رضى الله عنهم: أن كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ.

على الشباب المسلم أن يفقه إسلامه فقها جيدا. ولكن ليس معنى هذا أننا نريد من طالب الطب أو الهندسة... أن يترك الدراسة العلمية، ويتفرغ للقراءة في كتب الحديث والتفسير والفقه والأصول ...

ليس هذا مطلوبا من كل إنسان.. ولكن لا بد من التخصص، وكل ميسر لما خلق له.

وقد قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾ [التوبة: ١٢٢].

هناك نوع من التفقه هو فرض كفاية.. وهو التبحر والتعمق، بحيث يعلم الآخرين، ويصبح مرجعا يفتى ويفقِّه ويعلِّم.

وهناك معرفة مطلوبة من كل مسلم فى أمور الدين لتوضح له الغاية، وتنير له الطريق. وهنا ينبغى للإنسان قدر معين، ليفقه به دينه، يحرر به عقيدته، ويصحح به عبادته، وينظم به سلوكه، ويقف به عند حدود الله في حلاله وحرامه، وأمره ونهيه، وينظم حياته ووقته، بحيث يكون عنده أرضية سليمة صلبة لفهم الإسلام من ينابيعه الصافية، بعيداً عن غلو الغالين، وتقصير المقصرين، فما ضيعنا شئ مثل الإفراط والتفريط...

نحن نريد للشاب المسلم العامل للإسلام أن يتفوق في دراسته، وأن يكون نموذجا متميزا من المتفوقين، حتى يعرف

الناس أن التدين ليس عائقا عن الدراسة، وهذا أمر ينبغى أن يقيمه بين الواجبات بعضها وبعض بحيث لا يطغى واجب على واجب.

الدراسة واجب والتفوق فيها لازم لصاحب الدعوة. كما يجب أن نتعلم من الدين ما يلزمنا من ضروريات الوقت والحياة.

فمثلا أحكام الصلاة والطهارة لابد للشاب من تعلمها كى تصح صلاته، وكذلك الأحكام الأساسية للصيام.

وإذا أراد مثلا أن يحج ينبغى أن يقرأ رسالة في أحكام الحج، ليعرف بها الأركان والواجبات حتى تصح بها حجته.. ولكن ليس مطلوبا من كل إنسان ومن كل مسلم أن يتفقه فى الحج ويتعمق فيه، ولكن حينما يريد الشاب أن يحج يقرأ رسالة فى أحكام الحج.

حينما تريد أن تعتمر... أقرأ رسالة فى أحكام العمرة

حينما تكون صاحب مال اعرف ما يخصك من أحكام الزكاة.

إذا كنت تاجرا فاعرف أحكام التجارة، وما يتعلق بأساسيات البيع والشراء والصرف والسلم والربا ونحوها مما يحتاج إليه كل مشتغل بالتجارة...

الأشياء التى تتعرض لها فى حياتك اليومية ينبغى أن تعرفها... مما يؤكل، ومما يلبس، ومما يسمع، ومما يشرب، ومما يشاهد ... الخ.

تعرف هذا حتى لا تقع فى الحرام وأنت لا تدرى، أو تنكر على غيرك أشياء وتصرفات هى فى دائرة الحلال وأنت لا تعرف، أو تعتقد المكروه حراما أو الصغيرة كبيرة أو العكس.

هذا الفهم لابد منه لأن الإسلام دين يقوم على البصيرة، وليس فيه مثل ما فى الأديان الأخرى:

اعتقد وأنت أعمى !! أو : اغمض عينيك ثم اتبعنى !! أو الجهالة أم التقوى !!

ولكن الإسلام يقول: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُواْ إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾ [يوسف: ١٠٨] فكل من اتبع رسول الله ﷺ فهو خليفة له، يدعو إلى الله على بصيرة، وعلى نور.

ويقول: ﴿**أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ**﴾ [محمد: ١٤]، ﴿**أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ**﴾ [الزمر: ٢٢]، ﴿**نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ**﴾ [النور: ٣٥].

نور الفطرة والعقل، ونور الوحى والنبوة: نور على نور!!.

الإسلام لا يقبل أن يمشى الإنسان فى الظلام، أو يفكر برأس غيره، أو يمشى وراء كاهن أو رجل مشعوذ.

بل يريد المسلم الذى يعرف الإسلام عن بينة، ويتفقه فيه على بصيرة. ومن حقه أن يسأل عن الدليل فى كل أمر يرتاب فيه حتى يطمئن قلبه.

يعرف الحكم بدليله، والعلم هو معرفة الحق بالدليل.

واجب على الشاب المسلم أن يفهم ذلك، وبخاصة أنه قد مرت فترات على المسلمين جهلوا فيها الإسلام أو جُهلِّوا فيها بالإسلام.

المدارس كانت تجهِّل الناس بالإسلام، لا تعطيهم إلا قشورا، وة ثورا مشوهة. الشاب يدخل المدرسة ويخرج منها، فيعرف عن تاريخ أوروبا أكثر مما يعرف عن تاريخ الإسلام، ويعرف عن نابليون أكثر مما يعرف عن محمد ﷺ، ويعرف عن الثورة الفرنسية أكثر مما يعرف عن الدعوة الإسلامية.

لا يعرف عن السيرة النبوية إلا صفحات مبتورة.

ولا يعرف عن الصحابة سوى الفتن وقتال بعضهم لبعض.

ولكن لا يعرف ما هى الرسالة المحمدية، ما هى جوانب

العظمة فى الشخصية المحمدية، ماذا قدم الرسول ﷺ للعالم؟ وما خصائص هذا الجيل الذى رباه وسماته؟ وبماذا تميز عمن بعده من الأجيال؟ . ما هى الحضارة الإسلامية المتكاملة: الربانية الإنسانية العالمية الأخلاقية التى صنعها الإسلام، حين كان الغرب لا يرى الضوء إلا من سم الخياط..؟ .. إلخ.

ومن هنا يجب أن نفهم الإسلام حتى نستطيع أن نرد عنه الشبهات. نفهمه أولا لأنفسنا، حتى نسير على بينة. وثانيا حتى نستطيع أن نفهمه لغيرنا، وأن نرد عنه شبهات الضالين، الذين يلبسون الحق بالباطل، وأكاذيب المفترين الذين يزورون على الإسلام ما ليس من الإسلام، وينسبون إلى رسول الإسلام ما ليس من سيرته، وإلى أمة الإسلام ما ليس فيها.

نحن فى حاجة إلى أن يكون لدينا هذه المعرفة الواعية الناضجة عن ديننا ورسولنا وقرآننا وشريعتنا وتاريخنا وأمتنا وتراثنا، حتى نستطيع أن نحق الحق، ونبطل الباطل ولو كره المجرمون.

حيث لا ينبغى أن نقف موقف الدفاع فقط، بل ينبغى أن نعرف الإسلام، لنواجه به الخصوم ونقف موقف المهاجم لا موقف المدافع.

فما ينبغى لنا أن نظل فى موقف الدفاع لنرد على الشبهات والمفتريات والأباطيل التى يروجها الأفاكون والدجالون من

المستشرقين والمبشرين والماركسيين والملحدين والمأجورين من هنا وهناك.

يجب أن نكشف نحن عوار هؤلاء، ونبين ضلال ما عندهم، وهداية ما عندنا، وتفاهة ما عندهم، وعظمة ما عندنا: ﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ * وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ** ﴾ [فاطر: ١٩، ٢٠].

ولذلك ينبغي أن ندعو غيرنا إلى ديننا، والدعوة يجب أن تكون على فهم؛ لأن الداعي يجب أن يدعو على بصيرة. ولهذا ينبغي لنا أن نقرأ؛ لأننا أمة القراءة أول آية وأول كلمة نزلت: ﴿ **اقْرَأْ** ﴾ وكررت مرتين قال تعالى ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ [العلق: ١ - ٥].

أمة القراءة كتابها اسمه القرآن. هذه الأمة للأسف لا تقرأ كان المسلمون في الزمن الماضي يقرءون ويقرءون حتى كان أحدهم يقرأ وهو علي فراش الموت ويقول: أخشى أن يمر على يوم لا أقرأ فيه؛ كان الواحد منهم كبير السن ويطلب العلم ويقال له: إلى متى تطلب العلم، فيقول: إلى أن أموت. ومن الكلمات المأثورة: «اطلب العلم من المهد الى اللحد».

وقيل لبعضهم أيحسن بالشيخ أن يتعلم؟ قال: إذا كان الخطأ يقبح منه فإن التعليم يحسن به.

وللأسف ابتلينا بعصور لم تعد تعرف القراءة، ولا تعشق الكتاب، ولذلك ينبغى أن نقاوم نحن هذا الاتجاه، ونعود الأمة اتجاها جديدا، أن تقرأ وأن تبذل جهداً فى القراءة، بدل أن تبذل الجهد والوقت فى أشياء تافهة قاتلة للوقت من غير فائدة.

كان سلفنا يقولون: أن العلم لا يعطيك بعضه، حتى تعطيه كلك: كل جهدك، كل وقتك، كل أنفاسك ليعطيك العلم بعض حقائقه﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [الإسراء: ٨٥]. ولكن هل هذا وحده يكفى؟ أيكفى أن نفهم ونتفقه ونتعلم وقد أنتهى كل شئ؟

هل يريد الإسلام منا أن نصبح فلاسفة فقط، وأن تكون كل صلتنا به مجرد معرفة ذهنية؟ الجواب: لا.

٢ - واجب العمل بالإسلام:

أجل لا يكتفى الإسلام من المسلم بمجرد المعرفة الذهنية أن يقرأ ويتفقه ويمتلئ رأسه علما، ثم لا شئ بعد ذلك.

لا ... الإسلام يريد العلم الذى يثمر العمل، لا العلم

الذى يثمر الكلام والجدل، يريد المعرفة الموصولة بالقلب، التى تحرك القلب والإرادة التي قال الله عز وجل في أصحابها: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [فاطر: ٢٨] المعرفة الموروثة للخشية من الله سبحانه وتعالى، وقد استعاذ النبى ﷺ من العلم الذى لا ينفع صاحبه حين قال: «اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن عمل لا يرفع، ومن دعوة لا يستجاب لها» (١).

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستعيذ بالله من المنافق العليم! قيل له: يا أمير المؤمنين أيكون منافقاً وعليماً؟! قال نعم عالم اللسان جاهل القلب!.

وفى الأثر« العلم علمان، علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم، وعلم فى القلب، فذلك هو العلم النافع» .

إن الله ضرب أسوأ مثلين فى القرآن لمن لا يعمل بعلمه: مثل الحمار، ومثل الكلب.

قال تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الجمعة: ٥]

---

(١) حديث رواه مسلم.

وقال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

وهذا لمن لم ينتفع بعلمه.

الإنسان المسلم يتعلم الصلاة ويصلى، ويتعلم الخشوع ويخشع، ويتعلم الزكاة ويزكى، ويتفقه فى الحلال والحرام فيبتعد عن الحرام، ويتحرى الحلال.

هذا هو العلم النافع. وبعد أن يتفقه فى دينه ويصبح نموذجا لما تعلمه ينظر الناس إليه، فيقولون: انظروا ما أجمل تعاليم الإسلام، ما أجمل آداب الإسلام، ما أعظم أخلاق الإسلام! لقد رأوها مجسدة فى سيرة وسلوك. هكذا انتشر الإسلام فى العالم. لم ينتشر بخطب ومقالات إنما انتشر بالعمل والأخلاق والسلوك.

لم يكن للإسلام مبشرون محترفون، كما نرى فى الأديان الأخرى.

إن كثيرا ممن نشروا الإسلام كانوا أناسا عاديين جدا، تجارا وصنّاعا ومحترفين.

دخل الإسلام فى أندونيسيا عن طريق التجار من حضرموت وكذلك فى كثير من البلاد.

وفى كوريا الجنوبية دخل الإسلام منذ عدة سنوات عن طريق التأسى والتأثر، كان هناك جنود من الأتراك يحاربون أيام الحرب الكورية، وكانوا يرونهم كلما دخل وقت معين ذهبوا وتنظفوا وتطهروا وغسلوا الوجوه والأيدى والأرجل ووقفوا صفا واحدا بخشوع وأدب وانتظام فتأثروا بهم، وقالوا لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن مسلمون، قالوا: وما الإسلام؟

فعرفوهم بالإسلام علي قدر ما يعرفون، فدخل آلاف منهم الإسلام عن طريق القدوة الحسنة.

الإسلام إنما ينتصر وينتشر بالقدوة الصالحة. يرى الناس صورة إسلامية مجسدة فى إنسان فيحبونه ويحبون الإسلام بحبه. وهكذا انتشر الإسلام فى الزمن الأول.

إن أغلظ حجاب حاجز يحجز العالم عن الإسلام اليوم هم المسلمون أنفسهم.

الإسلام جميل جدا إذا قرأ فى الكتب، ولكن حينما يرى الناس هذا الإسلام فى أهله يقولون: لماذا لم ينفع أهله؟

لماذا نرى ما دعا إليه الإسلام مؤثرا في حياة أهله؟

الإسلام دعا إلى النظام، ولكن بلاد المسلمين يُضرب بها المثل فى الفوضى وارتباك الحياة.

دعا إلى التعاون، وليس هناك فردية ولا تخاذل أكثر مما في بلاد الإسلام.

دعا إلى القوة فما بال المسلمين ضعفاء؟

دعا إلى العلم والتقدم، ونجد بلاد الإسلام صورة للأمية والتخلف!

أسلم مرة أحد الغربيين عن طريق ما قرأ عن الإسلام في الكتب وظل في شوق إلى أن يرى الإسلام في دياره، فعزم على أن يحج بيت الله الحرام، وجاء فعلا إلى موسم الحج، ورأى ما رأى من الفوضى والتسيب وسوء الأخلاق، والعنف في المعاملة، وأشياء غريبة، مع أن الله تعالى يقول في الحج: ﴿ **فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾[البقرة: ١٩٧].

فرأى غير ما عرف، فقال قولته المشهورة: الحمد لله الذي عرفني الإسلام قبل أن أعرف المسلمين!

ولهذا يجب أن نكون مثلا عملية للإسلام، أعضاء حية في جسم الأمة الإسلامية، مصحفا يمشي على قدمين، مصحفا مفسرا.

ولذلك نحن نركز علي العمل والسلوك: العمل الصالح والسلوك المستقيم.

الإسلام يريد منك أن تؤدي فرائض الله وأن تجتنب

محارم الله، وأن ترعى حقوق عباد الله، وأن ترعى حقوق نفسك أيضاً.

فإن لبدنك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، وإن لزوارك عليك حقاً، وإن لمجتمعك عليك حقاً، وإن لربك عليك حقاً فأعط كل ذى حق حقه. هناك توازن في الحياة، يجب أن يحرص عليه المسلم؛ لأنه من صلب الإسلام. وبهذا يستقيم سلوك المسلم، ويستقيم عمله.

فالسلوك المستقيم ثمرة الفقه المستقيم للإسلام، والسلوك يختلف من إنسان لآخر. السلوك يترقى ولا يقف عند درجة واحدة كما أن الطالب يترقى من الإعدادية إلى الثانوية إلى الجامعة .. إلي الدكتوراه، أيضا يترقى في مجال الخير وحسن الصلة بالله تعالى.

قد يقنع المسلم فى أول الأمر أن يقتصر على الفرائض، ثم بعد ذلك ينتقل إلى السنن وبعض النوافل، ثم يترقى إلى صلاة الليل، فيقوم شيئا من الليل وهكذا.. ومثل هذا يقال فى جانب المنهيات فهو يدع المحرمات أولا، ثم يرتقى فيترك الشبهات، ثم المكروهات، ثم يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس، شأن المتقين. وينبغى أن يعزم على الخير ويصدق مع الله تبارك وتعالى.

وإذا صدق العزم وضح السبيل.

٣ - واجب الدعوة إلي الإسلام

هناك واجب ثالث هو واجب الدعوة إلى الله ... لا يكفى أن يكون الفرد صالحا في نفسه فالإسلام لا يكتفى أن يكون الإنسان صالحا في حد ذاته حتى يكلفه أن يصلح غيره ... يحمل الدعوة لإصلاح الغير، ولهذا نجد سورة العصر تشترط لنجاة الإنسان من الخسران أن يوصى غيره بالحق وأن يقبل الوصية منه:

﴿ **وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ [سورة العصر].

لا يكتفى بالإيمان والعمل الصالح. بل لابد أن يوصى بالحق ويقبل الوصية به. تفاعل من الجانبين وهذا معنى (التواصى).

ولذلك يجب أن تجند نفسك للحق، ولابد بعد ذلك أن توطن نفسك على الصبر، ولهذا قرن بين التواصى بالحق والتواصى بالصبر.

كما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿ **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ** ﴾ [لقمان: ١٧].

لابد من الصبر فالدعوة شاقة وخاصة في عصرنا . . . الله سبحانه وتعالى قال لرسوله فى أول عصر النبوة: ﴿ **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً** ﴾ [المزمل: ٥] .

فالدعوة قول ثقيل، وعبء كبير، ونحن ورثة هذا العبء وهذا القول الثقيل.

فإذا كنا فى عصر مثل هذا العصر يزداد العبء ثقلا، لإعراض الناس عن الدين، ولقلة اليقين، ولإقبال الناس على الدنيا، وإدبارهم عن الآخرة، وكثرة المعوقات عن الخير، وكثرة المغريات بالشر.

ومن هنا يزداد العبء ضخامة علي أهل الدعوة . . ستجد المعوقات أمامك حتى فى داخل بيتك، لعلك تجد أباك، لعلك تجد أخوتك، لعلك تجد أصدقاءك وأقرب الناس إليك يعوقونك ويثبطونك ويقولون لك: مالك ولهذا؟ أتريد أن تسجن؟ أتريد أن تعتقل؟ أتريد أن تعذب؟ أتريد كذا وكذا؟

وإذا كانت فتاة فإنها تلقى الاستهزاء والتهكم من اللباس الشرعى.

فى العام الماضى عرفت فتاة كانت تلبس الخمار على رأسها وتغطى عنقها، وتلبس الثياب الطويلة.

وفى هذ العام عرفت أنها خلعت كل ذلك ولبست

ملابس السفور، وأنها ظلت تعانى ضغطا كبيرا من أهلها وأقاربها ووالدتها وعماتها وبنات عماتها وخالاتها وبنات خالاتها.

يستهزئون من اللباس الشرعى والتحشم.

طبعا المؤمنة الواثقة لا تبالى بهذا كله، بل تزداد إصرارا على حق الله وحدوده، ولكن ضعُف إيمانها، فاستجابت لهذه النداءات المفسدة.

ولذلك نجد في عصرنا كثرة المغريات والصوارف والقواطع ولذا ورد في الحديث: «أن القابض علي دينه كالقابض على الجمر»

والعامل فى مثل هذه الأيام – أيام الفتن – له أجر خمسين من صحابة النبى ﷺ .... قيل: خمسين منا أو منهم؟ قال: "«بل منكم» . وفي بعض الروايات: «تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون على الخير أعوانا».

ومن هنا ينبغى أن نحرص على أن نتمسك بالإسلام وندعو غيرنا، رغم المقاومة، ورغم الضغط العائلى والاجتماعى والسياسى من كل الجوانب.

يجب أن نقاوم هذا كله ونكون أقوى ... ليس هناك دعوة لا تقاوم. كل دعوة لها مخاصمون ولها مقاومون:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ ﴾ [الأنعام: ١١٢] ، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الفرقان: ٣١] .

أجل، إن الذى خلق آدم خلق إبليس .

والذى خلق إبراهيم خلق نمرود .

والذى خلق موسى خلق فرعون .

والذى خلق محمد خلق أبا جهل .

وكل زمان يوجد فيه فرعون، وفيه نمرود، وفيه أبو جهل، باختلاف الأسماء والعناوين، ولكن ما أكثرهم وإن تسموا بأسماء مختلفة!

وهذا العصر - كما يقولون عنه - عصر (الأيديولوجيات) الجديدة. فإذا كانت الشيوعية لها أنصارها، واليهودية لها أنصارها، والماسونية لها دعاتها، والنصرانية لها مبشروها، وراهباتها، ورهبانها والبهائية، والقاديانية ... وكل مذهب باطل له دعاة وأنصار.

أفلا يكون لأهل الإسلام رجاله وأنصاره؟

وهو بطبيعته دين انتشارى، دين دعوة: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣] .

ولهذا نقول: إن واجب الشباب في هذا العصر أن يوطن نفسه على أن يدعو إلى الله عز وجل.

وليس هناك أعظم من هذه الوظيفة؛ لأنها وظيفة النبيين.. وهذا يجعله يستمسك بعروة الحق، بالعروة الوثقى.

لأنه إذا دعا سوف يحاول أن يكون صورة طيبة لما يدعو إليه، ويجعله يستمسك بالتعاليم الإسلامية.

٤ - واجب الترابط علي الإسلام

إن الشباب الذين وطنوا أنفسهم علي أن يفهموا الإسلام فهماً صحيحاً، وعلى أن يؤمنوا به إيمانا عميقا، وعلى أن يتواصوا به ويدعوا إليه، ينبغى أن يتعاونوا فيما بينهم وأن يترابطوا فيما بينهم.

فليس هناك عمل للإسلام يتمثل فى صورة فردية، العمل الفردى لا يكفى ولا يغنى.

لابد من عمل جماعى، وأقصد بالعمل الجماعى أن يرتبط بعضنا ببعض أرتباطاً أخويا ونتحاب فى الله ونتزاور فى الله، ونتجالس فى الله، ونتباذل فى الله، ونتفاهم فى القضايا المشتركة، وإن اختلفت الجماعات التى ننتمى إليها .

بدون هذا لا نستطيع أن نقيم عملا؛ لأن اليد وحدها لا تصفق والله تعالي يقول: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ** ﴾ [الأنفال: ٧٣].

هؤلاء يعاون بعضهم بعضاً، ويوالى بعضهم بعضا، وينصر بعضهم بعضا. فينبغى أن يوالى بعضنا بعضا، وأن يعاون بعضنا بعضا، ويرتبط بعضنا ببعض، حتى لا يكون هناك تكتل فى جانب الباطل، وفردية وفراغ فى جانب الحق.

وفى هذه الحالة تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير.

وأخيراً ...

هذه واجبات أربعة يجب على الشباب أن يعيها، وأن يفتش كل فى نفسه: هل أدى حقها؟ هل قام بهذه الأعباء؟

يجب على الشاب المسلم أن يعرف واجبه في هذا العصر، وأن يستفيد من التاريخ القريب والبعيد، ويعرف كيف يمشى بمسيرة الإسلام، وبحركة الإسلام، حتى تقوم للإسلام قوة وتقوم للإسلام دولة.

فعار على المسلمين أن يكون لكل مذهب ولكل دين دولة ودول، إلا الإسلام، نريد أن تكون للإسلام دولة تتبنى الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا وحضارة ورابطة ونظام حياة.

ولابد أن يأتي هذا اليوم: ﴿ **ويومئذ يفرح المؤمنون* بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ [الروم: ٤ - ٦].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهـــرس

الموضـــوع	الصـفحة
مـقـدمـة	٣
من هو المسلم	٣
الشباب مرحلة القوة	٤
الشباب حملة الرسالات	٤
نماذج رائعة للشباب	٥
واجبات أربعة على الشباب المسلم:	٨
١ – واجب الفهم الصحيح للإسلام	٨
٢ – واجب العلم بالإسلام	٢٠
٣ – واجب الدعوة إلى الإسلام	٢٦
٤ – واجب الترابط على الإسلام	٣٠
الفهرس	٣٢

رقم الايداع ٢٠٠٤/١٩٨٠

الترقيم الدولى I.S.B.N.

977-225-184-1

obeikandl.com